

توجهات تأكيد الهوية الوطنية في النظام التربوي الجزائري الجديد.

أ. إسماعيل رابحي.
جامعة بسكرة

تعدّ عملية الإصلاح الحالي للنظام التربوي الوطني عملية في صلب دينامية التجديد، التي تتمثل غاياتها في ضمان أفضل تربية ممكنة لكل جزائري، وذلك بتزويده بأدوات فكرية، وكفاءات تمكنه من تعلم "كيف يتعلم"، حتى يصبح قادرا على فهم عالم دائم التطور، ويتكيف معه، وتنمي لديه سلوكا جماعيا، يمكنه من بناء مستقبل مواطن مسئول، فعال في المجتمع، وفي لقيم أمتنا ومبادئها.

1. الهوية القومية الجزائرية:

1.1. تعريف الهوية:

يعرف Halsey الهوية بأنها: إحساس الفرد بأنه مختلف عن غيره من الأفراد، كما أنها حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضا الحالة أو الوضع المتميز للشيء.⁽¹⁾

يركز Halsey في تعريفه للهوية على بُعد التفرد والتميز الذي يحفظ للفرد خصوصيته، أي ما يجعله مختلفا عن الآخرين، والملاحظ أنه أهمل بُعد الجماعة في بناء الهوية.

- تعني الهوية عند Bye القواسم الثابتة من العناصر التراثية ومن الشخصية الحضارية، فالهوية -إذا- تتعلق بعناصر القومية، وشعور الأفراد بأنهم مرتبطون معا برباط عام مشترك.⁽²⁾

ويؤكد Bye على بعد الثقافة في بناء الهوية، فالهوية تمثل القواسم الرابطة بين الأفراد التي تسمح بضمن كل متكامل ومتجانس يسمى

قومية، فالهوية في هذا المستوى تتعدى الفرد والجماعات إلى مستوى المجتمعات، بل الأمم.

- أما Erikson فيعرف الهوية بأنها: الإحساس الواعي بتفرد الفرد، والتضامن مع قيم الجماعة ومثلها، فهي عمليات تقع في مركز الشخصية، وفي مركز ثقافته الاجتماعية.⁽³⁾

ويؤكد Erikson على الوعي والإدراك في عملية بناء الهوية، فالهوية تتأسس أولاً على مستوى الفرد، فيحس بوجوده وكيانه الخاص، ثم تنتقل - في مرحلة ثانية - إلى مستوى الجماعة؛ أين تستند على تحديد نسق قيم، يحفظ كيان الفرد والجماعة معاً، ونسجل أهمية التنشئة الاجتماعية، كآلية لنقل الثقافة الاجتماعية، في بناء الهوية في جانبيها الفردي والجماعي.

- ينظر Mucchielli إلى الهوية على أنها: نموذج يشتمل على جملة من العناصر المنظمة في إطار كل واحد متكامل، ويسمح لنا هذا النموذج بأن نميز بين أشياء متباينة وخاصة، والتي تتعلق بنا مباشرة.⁽⁴⁾

ويركز Mucchielli على أنّ الهوية هي نموذج منظم، يسمح بتحديد اتجاه الأفراد أو الجماعات نحو أفراد أو جماعات أو أفكار أو أحداث، وينشط هذا النموذج، ويصبح فعالاً كلما كانت المواقف أو الأشياء محل التقييم متعلقة بالفرد أو الجماعة، تُبنى هوية ما حسب Mucchielli بوضع تصنيف للأشياء حسب ما هو مقبول، وما هو غير مقبول من جهة، وما هو جوهري وما هو ثانوي من جهة أخرى.

كما سبق تتعرف الهوية بأنها: نموذج من المعتقدات والسلوكيات، يسمح بتحديد الخصوصيات الفردية أو الجماعية أو الثقافية، يؤدي إلى تحقيق الاحتواء، عن طريق الانتماء أو الاستبعاد عن طريق المخالفة أو العزل، وتبرز هذه الهوية في المواقف الانفعالية والمعرفية المهددة لكيان الفرد والجماعة كآلية دفاع، تضمن الاستمرارية الزمنية والمكانية.

2.1. مستويات الهوية:

الملاحظ وجود اتفاق كبير بين الباحثين في تصنيف مستويات الهوية، ونكتفي بذكر تصنيفين متميزين من ناحية زاوية النظر للهوية:

1.2.1. تصنيف Miller:⁽⁵⁾

❖ **الهوية العامة الموضوعية:** أي الشخص كما يراه الآخرون، فهي عامة لأنها صادرة عن الجماعة، وهي موضوعية؛ لأنها حكمٌ خارجيٌّ صادرٌ عن الآخر.

❖ **الهوية العامة الذاتية:** كما يتصور الشخص أنّ الآخرين يرونه، فهي عامة؛ لأنها تتوقع تصور الجماعة، ولكنها صادرة أساسا عن إدراك معرفي خاص للنموذج القيمي السلوكي الجمعي، فهو تصور فردي ذاتي.

❖ **الهوية الذاتية:** كما يرى الشخص نفسه، فهي نتاج عملية تقدير فردية للذات، ونسجل هنا أنّ الذاتية لا تعني تغييب الآخر (الجماعة)، ولكن تعني أنها ليست لازمة للتصور الخاص للذات.

يستند التصنيف السابق للهوية على عملية الإدراك من جهة، وعلى الثنائية (فرد / جماعة) فهو يقوم أساسا تبعا للمدخل المعرفي في تحليل العلاقة بين الفرد والجماعة، والتي تُعدُّ أساس بناء الهوية.

2.2.1. تصنيف Erikson:⁽⁶⁾

❖ **الهوية الإيجابية:** الصّورة المقبولة من النماذج السلوكية التي يواجهها الفرد أثناء تفاعله مع محيطه، والتي يلقي باكتسابها وتشربها ترحيبا ودعمًا.

❖ **الهوية السلبية:** تتشكل الهوية السلبية في نفس الوقت الذي تتشكل فيه الهوية الإيجابية، وتقوم أساسا على الرّفص الاصطفائي لجملة السمات التي ينبغي تجنبها.

يستند التصنيف السابق للهوية على تمثلات صورية للنماذج السلوكية الناشئة عن تفاعل الفرد مع بيئته، فالفرد أمام صورتين: صورة مقبولة تحمي الهوية، وصورة مستهجنة تضرّ بالهوية، وبالتالي يجد الفرد نفسه أمام نموذجين متضادين لتوجيه السلوك.

3.1. الشخصية القومية والطابع القومي:

يرى سوييف أن الشخصية القومية يراد بها الهوية القومية، وهي تشير إلى درجة من التشابه بين الأنماط السلوكية الصادرة عن جميع أبناء القومية أو معظمهم في وقت معين، وتحت ظروف محددة.⁽⁷⁾ يكون لهذا النمط درجة واضحة من الاستقرار، ولكنه يرتبط في نفس الوقت بالخصائص الكبرى للمرحلة التاريخية التي تمر بها الجماعة القومية.

أما الطابع القومي - كمفهوم اجتماعي - فله وظيفة سياسية يمثل حقيقة مجتمعية، تفيد أن المجتمع كلاً متكامل، بلغ درجة معينة من التناسق والاندماج في عناصره ومقوماته، فالطابع القومي مكتسب وموروث، ونابع من الثوابت والمتغيرات التاريخية والجغرافية والطبيعية والبشرية.⁽⁸⁾

ويمثل الطابع القومي - تبعاً لذلك - امتداداً لمفهوم الشخصية على المستوى الجماعي، القائم على أساس عرقي أو لغوي عموماً.

4.1. الشعور بالهوية:

يطرح Mucchielli مركباً يتفرع إلى سلسلة من المشاعر التي تركز إلى استمرارية عملية التوحد والتكامل مع الجماعة والثقافة، وتتمثل هذه المشاعر بشكل مجمل في ما يلي:⁽⁹⁾

1. الشعور بالكينونة المادية.

2. شعور الانتماء.

3. شعور الوحدة والتماسك.

4. الشعور بالاستمرارية الزمنية.

5. الشعور بالتباين.

6. الشعور بالقيمة.

7. الشعور بالاستقلال.

5.1. أزمات الهوية ومشكلاتها:

يستخدم المهتمون بدراسة موضوع الهوية مفهوم أزمة الهوية بمعان متميزة، وذلك تبعا للمعنى الذي يعطى للفظ *أزمة*؛ هل يقصد به المقدمات التي تمهد لظهور مشكلات، تنعكس في اضطرابات انفعالية وسلوكية - هذه المقدمات هي جملة من المطالب الملحة بحاجة إلى المواجهة والإشباع-، أم يقصد بلفظ الأزمة الحصيلة السلبية لمجموعة من المقدمات، وهنا تصبح أزمة الهوية بنفس معنى مشكلات واضطرابات الهوية -والتي تعني سيطرة صورة سلبية مستهجنة للسلوك والقيم والأفكار عند الفرد-.

1.5.1. أزمة الهوية:

❖ أزمة الهوية كأزمة نفسية واجتماعية:

- أزمة هوية الأنا عند Erikson: ركز Erikson على نموّ الأنا في نظريته، حيث قسّم دورة حياة الإنسان إلى ثمان مراحل، ومنها مرحلة المراهقة، والتي يواجه الفرد أزمة الإحساس بالهوية مقابل اضطراب الدور، نتيجة التغيرات الجسمية والنفسية، وما يرتبط بهذا التغير من توقعات اجتماعية.

تعتبر قدرة المراهق على تحديد أدواره في المجتمع، وإحساسه بالهوية عن الحلّ الإيجابي لأزمة الهوية؛ حيث تكتسب الأنا فاعلية *التفاني* حيث يكون المراهق مستعدا لتعلم التفاني والولاء لوجهات النظر الأيديولوجية، في حين يعبر عدم قدرته على تحديد دوره في المجتمع والمرتبب باضطراب الدور، وتشنتت الهوية عن الحل السليبي لهوية الأنا.⁽¹⁰⁾

❖ أزمة الهوية كأزمة سياسية: تعدّ أزمة الهوية من أشدّ أزمات التنمية السياسية تأثيرا في حاضر المجتمع ومستقبله، لأنها تتضمن أغلب ما تتضمنه أزمات التنمية السياسية الأخرى، وهي أزمة الشرعية، والتي تتعلق بصفة عامة بالعلاقات بين المجتمع السياسي وبيئته.

- أزمة الهوية حسب فاروق يوسف: أزمة الهوية نوعٌ من الأزمات السياسية المرتبطة أساسا بالمجتمعات الجديدة، التي لم تكون بعد روح

المجتمع الواحد، ولا يزال الانتماء الأول أو الأساسي لأفرادها دون المستوى الكلي للمجتمع، أو بشكل أوضح يقف عند المستوى الجزئي أو القبلي أو العشائري أو الطائفي، وكذلك قد تنتج تلك الأزمة من تنشيط الهويات الكامنة، بفعل تعارضٍ وصراعٍ بين الهوية القومية والهوية الوطنية للبلاد.⁽¹¹⁾

- أزمة الهوية عند Friedman: يرى Friedman أن أزمت الهوية الموجودة تعبر عن أزمت كونية أكثر شيوعا، وتكمن هذه الأزمت في إضعاف الهويات الوطنية السابقة، وظهور هويات جديدة، وخصوصا مع حلول نوع من الانتماء يسمى المواطنة، وذلك بالنسبة إلى المعنى الجرد للانتماء في المناطق المختلفة، وفي المجتمعات المتعددة، ويتم ذلك من خلال استبدال الهوية التي تستند إلى الانتماء الأصيل بالعرقية والعنصرية، بدلا من الهويات الخاصة بالمجتمعات المحلية.⁽¹²⁾

تثور أزمة الهوية عندما يكون هناك غموض في طبيعة الانتماء وأولوياته، أو حينما يكون هناك افتقار سليم إلى المحددات المادية والمعنوية للذات الاجتماعية، فالإحساس بأزمة الهوية يظهر حين تنتاب المواطنين الحيرة، حول ماهية ذلك القدر من تقاليدهم القديمة وتراثهم الذي يجب أن يسعوا إلى الاحتفاظ به، وما هو ذلك القدر الذي يجب أن يقوموا بتغييره لكي يصيروا جزءا من العالم الجديد والحديث.

2.5.1. مشكلات واضطرابات الهوية:

تظهر اضطرابات الهوية في مراحل النمو ومستوياته، ويمكن لها أن تتجلى كردود أفعال لهويات لم تستطع أن تنضج وتتكامل، تبعا للنموذج القيمي والسلوكي الذي تعتنقه الجماعة.

❖ **انشطار وتشتت الهوية:** ويعني الحال الذي تتعرض فيه الهوية حال البناء والتكوين لصدمات تيارات متعارضة، سواء تعلق الأمر بتصدعات في النظام المعرفي للفرد (مستوى الهوية الفردية)، أو بتصدعات داخل النظام الثقافي (مستوى الهوية الجماعية ومستوى الهوية الثقافية). وتنشأ عندما يصبح التوتر الذي تثيره هذه التناقضات على أشده، وعندها

تؤدي إلى شلل في طاقة الفعل، وإلى وجود قلق دائم، وهي تناقضات موجودة أساسا في عمق مجتمعاتنا، فهناك تناقض بين مبدأ المساواة المعلن، وواقع التمييز الاجتماعي من جهة، وهناك التناقضات بين مطالب الانتماء الديني ومطالب ممارسة الفعاليات الدنيوية، التناقض في المفاهيم بين الشباب وأوليائهم خاصة؛ باعتبار اختلاف ظروف التنشئة التاريخية والاقتصادية.⁽¹³⁾

❖ **استلابات الهوية:** ويعني الحال الذي تتعرض فيه الهوية إلى تأثير نظام من العمليات الخارجية التي تعمل على إحداث تغيرات عميقة في جوهرها، وبترتب عند حدوث الاستلاب شعور الفرد بالتغيرات الحاصلة، وإحساسه بوضعية استلابه، سواء على مستوى الفرد والجماعة والثقافة.

يشعر المستلب بالقهر والكآبة، مما يشكل منطلق الإحساس المتنامي بالبؤس الجماعي والفردى، ومن هنا ينطلق مثقفو الجماعة لمعارضة التأثيرات الثقافية الخارجية، وذلك بغية الخروج من دائرة الاستلاب، وهكذا تتمثل اعتراضات البحث عن الهوية في البداية شكل المطالبة بالاعتراف بالقيمة أو الوجود ثم الاستقلال السياسي.⁽¹⁴⁾

تطرح الهوية القومية أو السياسية أحيانا كبديل للهويات الجزئية -والتي تعكس فسيفساء اجتماعية متنوعة تبعا للعرقية أو اللغة أو الدين- إشكالية الاقتلاع الثقافي، ضرورات التغيير الشمولية (التوحيدية) للوسط غالبا ما تؤدي إلى إيجاد أنظمة تسلطية، وإلى تبيين قيم مقدسة (Dogma) - اعتمادا بشكل أساسي على نظامي التعليم والإعلام -، وهو ما يؤدي كحصيلة تاريخية إلى ظهور ردود الفعل الدفاعية للهويات المستبعدة أو المقموعة، ويتراوح رد الفعل من مستوى التكتّم والانكفاء الذاتى، إلى مستوى المواجهة العلنية والعنف.⁽¹⁵⁾

2. أبعاد الهوية الجزائرية:

سمح تبني التعددية الحزبية في الجزائر بظهور تيارات فكرية متميزة إلى حد بعيد، وخاصة في مسألة محددات وعناصر الهوية القومية

الجزائرية، هذه العناصر تتمثل في: المكون الديني، ويتمثل في الدين الإسلامي، والمكون اللغوي، ويعكس في نفس الوقت المكون العرقي، ويتمثل في اللغة العربية كلغة وطنية ورسمية، واللغة الأمازيغية كلغة وطنية، والمكون السيادي ويتمثل في النظام الجمهوري الديمقراطي الشعبي للدولة الجزائرية، والوحدة الترابية للبلاد.

تتضح هذه العناصر كمكونات رئيسية للهوية القومية الجزائرية ضمن نطاق الدستور (حسب آخر تعديل له نوفمبر 2008)، والذي يعد أعلى وثيقة نظامية في الدولة، حيث يشير إلى عناصر الهوية تباعا كالتالي:

✓ تنص ديباجة الدستور في الفقرة الثالثة على ما يلي: وكان أول نوفمبر 1954 نقطة تحول في تقرير مصيرها، وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها، وقيمها، والمكونات الأساسية لهويتها، وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية.

✓ ينص الدستور الجزائري في الباب الأول: المبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري، الفصل الأول: الجزائر على ما يلي:

✓ المادة الأولى: الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية. وهي وحدة لا تتجزأ.

✓ المادة الثانية: الإسلام دين الدولة.

✓ المادة الثالثة: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية.

✓ المادة الثالثة مكرر (قانون رقم 02-03): تماريغت هي كذلك لغة وطنية، تعمل الدولة لترقيتها، وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية عبر

التراب الوطني.⁽¹⁶⁾

1.2. الإسلام كمكون للهوية الجزائرية:

يعد الإسلام المكون الأول والرئيس للهوية الجزائرية، وينبع ذلك من كونه أساس الوحدة العرقية في الجزائر، بل السبب الرئيسي لنشأة وحفظ كيان الدولة الجزائرية، منذ الفتح الإسلامي، وخاصة إبان الاحتلال الفرنسي.

تعتبر الجزائر دولة سُنّية، وتتبنى المذهب المالكي في باب أحكام الشريعة الخاصة بالعبادات والعبادات، كما يعد المذهب الرسمي للفتوى.⁽¹⁷⁾ كما تعد رواية ورش عن نافع هي الرواية الرسمية المعتمدة في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم لأبناء الشعب.⁽¹⁸⁾

ينبه الكثير من المتخصصين في الدراسات النفسية والاجتماعية والشرعية إلى ظاهرة التعصب المذهبي الذي ما فتئ يسجل حضورا متزايدا، فالمجتمع الجزائري أصبح منقسما بين مجموعة من النماذج الدينية، والتي تقدمها حركات دينية رسمية وغير رسمية، من مثل: الحركة السلفية، حركة الإخوان المسلمين، أقلية شيعية غير رسمية، أتباع المذهب الإباضي.. الخ

2.2. اللغة العربية كمكون للهوية الجزائرية:

ينصّ الدستور الجزائري صراحة على أن اللغة العربية عنصر أساسي في الهوية الجزائرية، ويسكت عن العرب كجنس أو عرق مستقل، وهو نفس الأمر بالنسبة لمكون الأمازيغية، وهذا ما يدل صراحة على عدم الاعتراف الرسمي بوجود أجناس أو أعراق في الجزائر، بل فقط يوجد جزائريون.

مما يعكس اهتمام الدولة باللغة العربية سنّ قانون تعميم استعمال اللغة العربية في سنة 1991، معتمدا على قوانين سابقة، وينص القانون على أن اللغة العربية من مقومات الشخصية الوطنية، وثابت من ثوابت الأمة الجزائرية، ويجسد العمل بها مظهرا من مظاهر السيادة، لهذا يجب على كل المؤسسات أن تعمل لترقية اللغة العربية، وحمايتها وحسن استعمالها، ولهذا تمنع كتابة اللغة العربية بغير حروفها.⁽¹⁹⁾ يتجلى بوضوح الاهتمام الكبير باللغة العربية من ناحية التشريع، غير أن التنفيذ على الأرض عكس ذلك، وهو ما يطرح الكثير من التساؤلات.

على صعيد الاتجاهات والممارسة اليومية للمواطن الجزائري في تعلم اللغة العربية، فهي تعد سلبية أو على الأكثر محايدة، فالفرد الجزائري

يتميز بتوجهاته الإيجابية لكل ما هو تكنولوجي وعلمي واقتصادي - هذه التوجهات فرضها أساسا الواقع الإداري والاقتصادي وسوق العمل بالأساس - والذي يتم من خلال استخدام اللغة الفرنسية على الخصوص.⁽²⁰⁾

3.2. الأمازيغية كمكون للهوية الجزائرية:

تعني الأمازيغية وفق دستور 1989 مفهومان متكاملين: مفهوم اللسان، ومفهوم التاريخ الحضاري للدولة الجزائرية، بعيدا عن الخصوصية العنصرية العرقية والجنسية، بمعنى أن هناك مواطن جزائري يتكلم العربية، ويعتبرها تراثه التاريخي، ومواطن جزائري آخر يتكلم الأمازيغية والعربية ويعد الأمازيغية بالدرجة الأولى ثم العربية ثانية كتراث تاريخي وحضاري، فلا وجود لعربي وأمازيغي في الهوية الرسمية الجزائرية.⁽²¹⁾

يروج على الصعيد الاجتماعي بأن إشكال المسألة الأمازيغية ناشئ عن الصّراع بين العرب والأمازيغ أو بين الثقافة العربية والثقافة الأمازيغية، وهو ما يذكرنا دائما بالجهود الاستعمارية في إثارة نعرات الفرقة بين مكونات الشعب الجزائري؛ ولهذا يمكن تصنيف المواقف من المسألة الأمازيغية في ثلاثة أصناف:⁽²²⁾

✓ التيار الفرنكفوني: ينادي بمنح صفة الرسمية للغة الأمازيغية، واعتبار اللغة الفرنسية أساس الحداثة، كما أن دعوة الهوية هي دعوة إلى الانغلاق.

✓ التيار القومي العروبي: ينادي بالوحدة اللغوية، التعريب الفوري ورفض تدريس الأمازيغية، إعطاء اللغات الأجنبية وزنها الحقيقي، مع تفضيل للغة الإنجليزية باعتبارها لغة التكنولوجيا.

✓ التيار الوطني والإسلامي: ترقية الأمازيغية ضرورة لا بد منها، ومستقبل الجزائر في اللغة العربية، لا تكون الهوية إلا إذا توفرت لها خصائص الوحدة والثبات والمغايرة.

4.4. خصوصية الهوية الجزائرية:

المكونات الثلاثة السابقة: الإسلام والعربية والأمازيغية لا تعد كافية لتحديد الهوية القومية الجزائرية، نظرا للتشابه مع بلدان المغرب العربي: تونس والمغرب وليبيا في المكونات سابقة الذكر، ومن هذا المعطى تتدخل عناصر ثانوية كعوامل تهيين لنموذج تفاعلي خاص ينتج عنه ما نطلق عليه: الهوية القومية الجزائرية، تتمثل هذه العناصر أساسا في: الظروف التاريخية (تاريخ الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية بشكل خاص)، الرقعة الجغرافية، والبنية الديموغرافية والسوسيو ثقافية للمجتمع الجزائري، فلسفة نظام الحكم، والإيديولوجيات السياسية المختلفة الفاعلة.

3. توجهات الهوية في النظام التربوي الجديد:

1.3. مراحل الإصلاح الكبرى للنظام التربوي الجزائري:⁽²³⁾

يمكن تقسم مراحل تطور النظام التربوي الجزائري -بالنظر إلى توفر إطار مرجعي وطني محدد المعالم يؤسس وينظم للعمل التربوي- إلى ثلاث مراحل أساسية:

➤ **مرحلة ما قبل 1976:** وتميزت بغياب قانون توجيهي للتربية، صادر عن سلطة وطنية، حيث كان التنظيم خاضعا لمجموعة من التشريعات الجزئية والمتناقضة أحيانا، والصادرة من سلطات مختلفة، بل تم الإبقاء على بعض التشريعات الفرنسية التي سُنّت إبان الاستعمار.

➤ **مرحلة 1976 / 2007:** اعتبار القانون التوجيهي 35-76 المنظم الأساسي للتربية الوطنية، مع تسجيل بعض المراجعات لبعض الجزئيات في القانون، خاصة بعد 1990، ومع أنّ السنة 2003 شهدت تنفيذ إجراءات الإصلاح التربوي الجديد، إلا أنّ القانون 35-76 بقي ساري المفعول.

➤ **مرحلة 2008 إلى اليوم:** حلول القانون التوجيهي 04-08 الصادر في 23 جانفي 2008 خلفا لـ 35-76، والذي أصبح بموجبه الموجه

الأساسي للنظام التربوي في الجزائر، ويشكّل هذا القانون اللبنة الأخيرة في بناء النظام التربوي الجزائري الجديد بعد الإصلاح.

2.3. الإطار المرجعي العام للنظام التربوي الجزائري: (24)

نتطرق في هذا العنصر إلى أسس وقيم ومقومات وغايات النظام التربوي الجزائري.

1.2.3. أسس النظام التربوي الجزائري:

يستمد نظامنا التربوي منطلقاته من المبادئ المؤسسة للأمة الجزائرية، وعليه فهو يستند إلى أساسين جوهريين يتمثلان في:
 ❖ **المساهمة في ديمومة صورة الأمة الجزائرية:** ويتم ذلك من خلال:

✓ المعرفة التي يعطيها لجغرافيا الوطن، والارتباط الذي يولده إزاء

البلد الأم وتاريخه، الضاربة جذوره في التاريخ منذ آلاف السنين.

✓ المعنى الذي يعطيه لرموز الجزائر، والمواقف التي ينمّيها ويرعاها ويدافع عنها.

✓ الدلالة التي يعطيها الموروث الحضاري للوطن، ويساهم في ديمومته.

✓ الوعي الذي يستحثه وينمّيه لدى المجتمع الجزائري في مجمله، بوحدته الجوهرية، وبانتمائه إلى المجموعة العالمية.

❖ **الارتكاز على مميزات وطنية عامة:** يرتكز النظام التربوي

الجزائري على مميزات مستمدة من غط تنظيم المجتمع الجزائري، المعتمد منذ بيان أول نوفمبر، ومن احترام قوانين الجمهورية.

✓ إنه نظام وطني من خلال توجهاته خصوصا، وجميع مكوناته عموما.

✓ إنه نظام تربوي ديمقراطي، ومن ثم فهو:

- مفتوح للجميع دون تمييز للجنس أو الأصل أو الحالة الاجتماعية.
- مكيف وفق احتياجات كل فرد، تحقيقا للعدالة بين الجميع، فهو يضمن بوجه خاص تألق كل مواطن بالنسبة إلى ما يتمتع به من

استعداد لا غير، وهو يساعد التلاميذ الذين يعانون صعوبات، ويشجع ذوي المواهب.

2.2.3. قيم النظام التربوي الجزائري ومقوماته: (25)

يجب على النظام التربوي أن يعمل على ترقية قيم ذات صلة بالبعد الجزائري، باعتباره الحبكة التاريخية للتطور الثقافي والديني والسياسي والرمزي لمجتمعنا، وهذه القيم لها صلة بـ:

❖ **الطابع الوطني:** بغرس الوطنية في نفوس التلاميذ، ويرتكز بدوره على:

✓ حفظ المركبات الأساسية للهوية وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية.

✓ التمسك بالوطن وبماضي الجزائر.

✓ الإلمام المتبصر بتراث الجزائر الحضاري، والعمل على رعايته وتجويد.

✓ السعي لإبقاء الجزائر في محفل الأمم، ولحماية هويتها وتمجيد عظمتها.

❖ **الطابع الديمقراطي:** سواء تعلق الأمر بتنظيم النظام التربوي أو محتوياته وكيفيات سيره، فإنه يتكفل بثقافة ديمقراطية تستند إلى:

✓ قبول الاختلاف، ومن ثمّ قبول الآخر بكل مكوّناته المميزة.

✓ القابلية للحوار ومواجهة الأفكار.

✓ المواقف الإيجابية للانفتاح والتسامح والترقي.

✓ قبول سيادة الأغلبية، واحترام حقوق الأقلية.

❖ **الطابع العلمي والتقني:** والذي يعبر عنه بـ:

✓ تثمين صفات الفكر العلمي والمواقف التي يقوم عليها الإنتاج والتحكم في المعرفة، والمتمثلة في الدقة، والفكر النقدي والموضوعية.

✓ البحث وتقصي المعرفة العلمية وتطبيقاتها من أجل الرفاه الاجتماعي.

✓ التحكم في اللغات الأجنبية لإدراك المعرفة العالمية، والمشاركة بفعالية في المبادلات العلمية.

❖ **الطابع الإنساني والعالمي:** ويتم بتنمية ما يلي على وجه الخصوص:

- ✓ التزام صارم من أجل ترقية حقوق الإنسان التي صارت معترفا بها عالميا، مثل: حقوق المرأة، وحقوق الطفل، وحقوق الأقليات... الخ
- ✓ تجند فعلي من أجل حماية الطبيعة والبيئة من خلال التربية البيئية، وكذا المحافظة على الصحة في شتى أشكالها.
- ✓ مواقف إيجابية قصد ترقية ثقافة السلم، والمبادلات بين الثقافات، عن طريق انفتاح النظام التربوي على العالم.

3.2.3. غايات النظام التربوي الجزائري:⁽²⁶⁾

- تتمثل رسالة المدرسة الجزائرية في تكوين مواطن مزود بمعالم وطنية أكيدة، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري، قادر على فهم العالم من حوله، والتكيف معه، والتأثير فيه، ومتفتح على الحضارة العالمية.
- بهذه الصفة، تسعى التربية إلى تحقيق الغايات الآتية :
- ✓ تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم، على حبّ الجزائر، وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية، ووحدة التراب الوطني، ورموز الأمة.
- ✓ تقوية الوعي الفردي والجماعي بهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي، وذلك بتزقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.
- ✓ ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة، من خلال التاريخ الوطني، في تخليد صورة الأمة الجزائرية، بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا، التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.
- ✓ تكوين جيل متشعب بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.

✓ ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.⁽²⁷⁾

- والملاحظ مما سبق هو الاهتمام الكبير بمسألة الهوية الوطنية في النظام التربوي الجزائري، وذلك بالتركيز على أبعاد الهوية الوطنية من جهة، والتركيز -من جهة ثانية- على ثقافة المواطنة والثقافة

الديمقراطية، واللذان تجسدان قبول الآخر على ما هو عليه، واحترام سيادة الجماعة التي تمثل الأغلبية، وهذا ما يميز المجتمعات المتطورة.

الهوامش والمراجع المعتمدة

- (1) W.D.Halsey, School Dictionary (New York , Macmillan Publishing Company, 1987), p 470 (Elec .Edi)
- (2) L.W.Bye , Identity and Political Cultur (New Jersey, Princeton University Press , 1971) p110. (Elec .Edi)
- (3) E. H. Erikson , Identity, Youth and Crisis. (New York , Norton Press ; 1986) , p 22-23. (Elec .Edi)
- (4) A. Mucchielli, L'Identité (Paris, Presses universitaires de France , 1985) p 35.
- (5) D. R. Miller , The Study of Social Relationships (New York , McGraw Hill , 1973), p690. (Elec .Edi)
- (6) E. H. Erikson , op.cit , p 86.
- (7) مصطفى سوييف، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي (القاهرة، دار المعارف، ط4، 1981، ص 406.
- (8) طلعت حسن عبد الرحيم، علم النفس الاجتماعي المعاصر (القاهرة، دار الثقافة، ط2، 1981، ص 522.
- (9) A. Mucchielli , *op.cit* p 82.
- (10) محمد السيد عبد الرحمن، مقياس موضوعي لرتب الهوية (القاهرة، دار قباء للنشر، 1998) ص74 (طبعة إلكترونية)
- (11) فاروق يوسف أحمد (القاهرة، مكتبة عين شمس، 1982) ص75.
- (12) J. Friedman, Culture , Identity and the world process.(New york , Review Fern and Brendel centre, 1989) , P 64.
- (13) M . Zavalloni. L'Identité psychosocial, (Paris , Larousse, 1972) ,p 112.
- (14) Ibid., p 118
- (15) Ibid., p 123
- (16) دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، طبعة 2008.
- (17) الطاهر عمر الطاهر نابي، أسباب انتشار المذهب المالكي، مجلة رسالة المسجد (الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، السنة الخامسة العدد الثالث، سبتمبر 2007) ص 13.

- (18) محمد باي بالعالم، الجذور التاريخية لرواية ورش في بلاد المغرب، مجلة رسالة المسجد (الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، السنة الخامسة العدد الأول، جويلية 2007) ص 43.
- (19) عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2004) ص 147.
- (20) نفس المرجع، ص169.
- (21) نفس المرجع، ص180.
- (22) نفس المرجع، ص194.
- (23) L'éducateur .Revue Algérienne de l' Education (Alger, Centre National de Documentation Pédagogique, 2004), p6.
- (24) Ibid, p7 .
- (25) Ibid, p 7.
- (26) Ibid, p 7.
- (27) Ibid, p 7.